فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل في هذا التفسير اشباه البيت من الالتفات منها انا زيد
وانت عمرو ونحن رجال وانتم رجال وانت الذي فعل كذا ونحن الذين صبحوا الصباحا
ونحو ذلك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم او المخاطب وتارة بالاسم المظهر او
ضمير الغائب ومنها نحو يا زيد قم ويا رجلا ليجر خذ بيدي وفي التنزيل ءانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم لان الاسم المظهر طريق غيبة ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك
نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على
اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر
ومنها نحو يا من هو عالم حقق لي هذه المسئلة فانك الذي لا نظير له في هذا الفن
ونحو قوله • يا من يعز علينا ان نفارقهم • وجداننا كل شيء بعدكم عدم • فانه لا التفات
في ذلك لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى
ان يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وما يجري
الى البعض الا و تمام نحو يا ايها الذين امنوا من باب الالتفات والقياس امنتم
فليس بشيء قال المرزوقي في قوله • انا الذي سمتني امي حيدرة • كان القياس
ان يقول سمته حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد في الاخبار
عن نفسه وكان الاخير هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام على المعنى
لامنه من الالتباس ومع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازني قال لولا
اشتهار مورده وكثرته لرددته ومن الناس من زاد لاخراج بعض ما ذكرنا قيدا
وهو ان يكون التعبيران في كلامين وهو غلط لان قوله تعالى باركنا حوله لنريه من اياتنا
فيمن قرأ بياء الغيبة فيه التفات من التكلم الى الغيبة ثم من الغيبة الى التكلم مع
ان قوله من اياتنا ليس بكلام اخر بل هو من متعلقات لنريه ومتمماته وهذا
اخص اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون

هذا ح

الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر اي النقل مطلقا غير مختص بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ففي العبارة ادنى تسامح ويحتمل ان يكون المعنى والنقل عن الحكاية الى الغيبة غير
مختص بالقدر المذكور وهو ان يكون الغيبة باسم مظهر لا بضمير غائب والاول اوفق
بقوله بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا ينقل الى الاخر فتصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين لان كلا من الثلثة ينقل الى الاخرين وقوله مطلقا
زيادة من المصنف ليس بمصرح في كلام السكاكي ويحتمل ان يتعلق بالغيبة على معنى سواء
كان الغيبة باسم مظهر او بضمير غائب او بالجميع على معنى سواء كان في المسند اليه او في غيره
وسواء كان كل منها قد اورد في الكلام ثم عدل عنه الى الاخر او لم يورد لكن مقتضى الظاهر كان ح
ايراده فعدل الى الاخر وهذا انسب بمقصود المص من تعميم تفسير السكاكي ويسمى هذا النقل
عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه
وقول صاحب الكشاف انه يسمى التفاتا في علم البيان مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان على العلوم
الثلثة كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع
وبرد في بكسرهما خصص هذا المثال من بين امثلة السكاكي لما فيه من الدلالة على ان مذهبه
ان كلا من التكلم والخطاب والغيبة اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الاخر فهو
التفات لانه قد صرح بان في قوله ليلك التفاتا لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر
ليلي بالتكلم والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق اخر من الطرق
الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق
الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق وبهذا اشعر كلام المص في الايضاح وانما قلنا ذلك
لانا نعلم قطعا من اطلاقاتهم واعتباراتهم ان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم
والخطاب والغيبة الى اسلوب اخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية لنشاطه وايقاظا في اصغائه

نوعهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)